

المجلس 5 في التعليق على كتاب رياض الصالحين | 6-03-6341هـ | د. عمر المقبل

عمر المقبل

بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وامامنا وسيدنا محمد وعليه وصحبه اجمعين. اما بعد فكنا توقفنا عند حديث عائشة رضي الله عنها - 00:00:00

قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا. متفق عليه قال النووي رحمه الله ومعناه لا هجرة من مكة لانها صارت دار اسلام. وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله ذكر - 00:00:26 ضمن باب الاخلاص واحضار النية في جميع الاعمال والاقوال والاحوال البارزة والخفية. واود ان اشير فقط هنا الى فائدة تتعلق بالحديث السابق حديث عائشة في قضية الجيش او في قصة الجيش الذي يغزو الكعبة فقد دلت - 00:00:46 روایات اخرى على ان هذا الجيش الذي يخسف به يكون بين مكة والمدينة في منطقة اه معروفة. فقط احببت ان اشير الى هذا الموضع الذي دلت عليه بعض الروایات في الصحيح. اما حديث الباب الذي معنا وهو حديث عائشة رضي الله عنها لا هجرة بعد الفتح - 00:01:06

والمقصود هنا لا هجرة الى مكة لا هجرة من مكة بعد فتحها. وفتحها تم في العام الثامن من الهجرة النبوية وما ذاك الا لانها اصبحت دار اسلام كما قال الشارح او كما قال المؤلف رحمه الله تعالى. وفي هذا الحديث من الفوائد - 00:01:26

البشارة بان مكة ستظل وتستمر دار اسلام حتى يأذن الله عز وجل بخراب الكعبة في اخر الزمان على يد ذي السوريقتين من قحطان الذي يهدمنها حجرا حجرا. وهذا لا يكون كما قال اهل العلم - 00:01:49

لا يكون الا عندما يتخلى الناس عن دين الله عز وجل ويذهبون فيه ويضعف اهتمامهم بالبيت الحرام فيسلط حينئذ عليه ذلك الطاغية فيهدمه ويكون ذلك ايدانا بقرب قيام الساعة آآ - 00:02:09

ايدانا بقرب قيام الساعة. وفي قوله ولكن جهاد ونية آآ هنا فيه اشاره الى ان انقطاع الهجرة لا يعني انقطاع الجهاد. لا يعني انقطاع الجهاد. فان الهجرة في الشرع تطلق على معنيين - 00:02:29

الهجرة المكانية من بلد الى بلد. وهذه فيما يخص مكة قد انقطعت وفيما يخص بقية بلدان البلدان فانها ثابتة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام وقد جاء في سنن ابي داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تنتظروا الهجرة حتى تنقطع التوبة - 00:02:49

ودليل هذا قوله تعالى في سورة النساء ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين ان في الارض قالوا او لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها - 00:03:18

فاولئك مأواهم جهنم وساعتهم مصيرها. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فاولئك عسى الله عنهم وكان الله عفوا غفورا. بهذه الهجرة باقية. اما التي انقطعت فهي الهجرة من مكة الى - 00:03:34

المدينة فانها بمجرد فتح مكة قد انقطعت. هذا معنى المعنى الثاني من معانى الهجرة وهو الذي لا ينقطع ابدا ولا يرتبط مكان هو هو هجرة المعاصي. ومفارقتها. قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمرو في البخاري - 00:03:56

المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. اذا الهجرة في لسان الشرع تطلق على معنيين الهجرة المكانية

وهذه المتعلقة بمكة انقطعت وبغيرها من البلاد التي ثبت فيها وصف الكفر باق الى يوم القيمة - [00:04:16](#)
فيجب على كل انسان قادر ان يهاجر من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام. اللهم الا ان يكون في بقائه في تلك البلاد مصالح شرعية او اعذار
والاعذار كثيرة كأن يكون متفرغا للدعوة الى الله عز وجل. كان يكون آما مشتغلا بمصالح عامة للمسلمين كان يكون سفيرا لبلد اسلامي
- [00:04:36](#)

وغير ذلك من المصالح. وكل ذلك مشروع عند اهل العلم بان يؤمن على نفسه او يكون عنده من العلم ما به الشبهات التي يطرحها
الكافر. لأن سلامة الدين اعظم من سلامة البدن. اعظم من سلامة البدن. قال - [00:04:59](#)
ولكن جهاد ونية. فالجهاد ماض الى يوم القيمة. والى قيام الساعة لا يقطعه نظام ولا قرار ولا شيء لكن هذا الجهاد له شروطه
وضوابطه. ومنها ما اشار اليه في هذا الحديث بقوله اذا استنفرتم فانفروا. وهو ان - [00:05:19](#)

هذا الجهاد مرتبطة بماذا؟ بامام يستنصر. حتى لا تكون المسألة فوظى. كل من هب ودب يعلن الجهاد فتصبح المسألة فوضى تحت
رایات متنوعة وكل منهم يرى رأيه وكل منهم يدعى انه هو الاحق بالطاعة والى اخره - [00:05:41](#)
من ذلك من الفتنة والاقتتال والشر شيء عظيم. والساحة اليوم من اعظم الادلة التي تبين ذلك ولكن في مقام الدفاع هذا في مقام
الطلب في مقام الدفاع عن النفس والعرض هنا لا يحتاج الانسان الى استئذان بل يدافع عن نفسه ابتداء مباشرة. لأن - [00:06:01](#)
النبي عليه الصلاة والسلام اخبر ان الدفاع عن النفس في مثل هذه الحال هو ضرب من الموت في سبيل الله عز وجل. قال ارأيت ان
قتلني؟ قال انت شهيد قال ارأيت ان قتلتني يا رسول الله؟ قال هو في النار. اذا خلاصة هذا الحديث او الشاهد من هذا الحديث قوله
ولكن جهاد ونية. فمن جاهد - [00:06:24](#)

وكان في جهاده قاصدا وجه الله عز وجل فليبشر بالخير. فليبشر بالخير. وفي هذا الحديث ايضا من الفوائد غير ما تقدم الحظ على
تصحيح النية. فان من الناس من يجاهد لغير قصد الوجه الشرعي. ودل هذا او دل على - [00:06:44](#)
ذلك حديث ابي موسى في الصحيحين ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل
يقاتل ليり مكانه. فاي ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. هذا هو الضابط - [00:07:04](#)
ولهذا اليوم ونحن في حالة جهاد شرعي بحمد الله ينبغي ان يبيت هذا المعنى في نفوس الجنود وهو ان القتال في سبيل الله. اما
القتال من اجل الوطن لذات الوطن فليس هذا معنى شرعا. لكن يقال - [00:07:24](#)

تقاتل عن الوطن لانه بلد اسلام. فاذا كان الجهاد بهذه النية وبهذا المقصود فانه جهاد شرعي. نقاتل عن البلد لانه بلد اسلام فهذا يعتبر
جهادا شرعيا. اما اذا قوتل لاجل قضية التراب ونحو ذلك فهذا ليست معانى شرعية - [00:07:44](#)
يعول عليها انما المعمول على ماذا؟ على الجهاد في سبيل الله عز وجل ومن ذلك ان نقاتل دفاعا عن بلادنا لانها بلد اسلام نقاتل عنها
دفاعا عن الحرمين الشريفين الى غير ذلك من المقداد الشرعية. ثم قال رحمه الله - [00:08:04](#)

ابي عبد الله جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ف قال ان بالمدينة لرجالا ما
سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض. وفي رواية الا شاركوكم في الاجر. رواه مسلم. رواه البخاري -
- [00:08:24](#)

عن انس رضي الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك. مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلکنا شعبا ولا
وادي الا وهم معنا حبسهم العذر. هذا الحديث برواياته - [00:08:45](#)

اه يعني اولا الحديث لما ساق المصنف رحمه الله اولا لفظ مسلم ثم اتبعه بلفظ البخاري المسلم روى هذا الحديث عن انس ايضا لكن
لماذا لم يعزم النبوي رحمه الله الى مسلم الى مسلم هنا والسبب انه رحمه الله وجد - [00:09:05](#)
تمت اختلافا يسيرا في الالفاظ. والا اصل حديث انس في المتفق عليه. نعود الى لفظ الحديث. يقول رضي الله عنه وعن ابيه اذ كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة. هذه الغزوة فسرها حديث انس الاخر وهي غزوة ماذا؟ غزوة تبوك. وقد كانت في السنة
التاسعة من الهجرة وهي - [00:09:25](#)

اخر الغزوات الكبرى التي غزاها رسولنا صلى الله عليه وسلم. واصطلاح اهل السير والتاريخ على ان ما قاده النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فيه فيسمى غزوة. غزوة ما خرج فيه او قاتلت بامرها تسمى غزوة - [00:09:45](#)

ذلك غزوة مؤتة فانه لم يشارك فيها عليه الصلاة والسلام. لكنها كانت بامرها وتوجيهه. وما شارك فيه كله يسمى غزوة. وما سوى ذلك يسمى معركة يسمى معركة. ولهذا بعضهم قد يتسع والخطب في هذا يسير لكن هكذا اصطلاح اهل السير والتاريخ على ان الغزوات التي باشرها صلى الله عليه وسلم - [00:10:05](#)

او امر بها وكانت بتوجيهه وامرها فانها تسمى تسمى غزوات. اما التي لم يباشرها عليه الصلاة والسلام ولم في وقتها فتسمى معارك. وقد يعبر بعضهم عن هذا على سبيل التجوز. قال ان بالمدينة لرجالا. لماذا خص الرجال - [00:10:29](#)

لماذا لم يقل لرجالا ونساء؟ لأن النساء غير مخاطبات بالجهاد. قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عليكم جهاد لا قتال فيه. وفي لفظ لا شوكة فيه الحج. زاد ابن ماجة زيادة في صحتها نظر - [00:10:49](#)

والعمرة. فالمعنى انه نص على الرجال لأنهم هم المخاطبون بالجهاد. ما سرتم مسيرة ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم. لماذا؟ قال حبسهم العذر. وقد قال الشاعر ومن اقام على عذر - [00:11:09](#)

كمن قام وهذا المعنى دل عليه الشرع في ادلة كثيرة. نأتي له ان شاء الله بعد قليل. يقول وفي رواية الا شاركوكم في الاجر. والمصنف رحمه الله اتي بلفظة شرككم في الاجر. لأنها اسرح في الدلالة على الثواب من - [00:11:29](#)

قوله الا كانوا معكم الا كانوا معكم. قوله هنا الا شاركوكم في الاجر. دليل على ان من عجز عن فعل الطاعة لعذر شرعى فاجره تام. من عجز عن فعل لعذر شرعى فاجره تام. طيب العكس هل يمكن ان نقول به؟ من عزم على فعل المعصية - [00:11:49](#)

ولم يستطع فعلها لا خوفا من الله لكن عجز عن فعلها. فهل يقال انه اثم ها؟ الجواب نعم. يأثم ولو لم يفعلها. الحديث ابي بكر في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام اذا التقى - [00:12:19](#)

الامام بسيفههما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل فهمنا انه في النار لانه قاتل. فما بالك المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه. والمعنى انه لم يمنعه من فعل هذه الجريمة الا عجزه عنها. ولذلك - [00:12:39](#)

كل من عزم على معصية ولم يمنعه عنها الا عجزه فاته تام ثابت. فاته تام. لكن من عزم على فعل المعصية تركها خوفا من الله عز وجل فانها تقلب حسنة. وهذا من عظيم فضل الله عز وجل. قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل والحديث في الصحيح فاذا - [00:12:59](#)

اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جرأة فهذا اللفظ يوضح العلة في التائبة وهي انه لا يؤجر على ذلك الا اذا تركها لله تعالى - [00:13:24](#)

لا يؤجر الا اذا تركها لله تعالى. اما اذا تركها عجزا فانه يأثم والعياذ بالله. ولهذا ايها الاخوة ينبغي ان يتعاهد نيته. وحتى اذا عزم على فعل المعصية وعجز عن فعلها - [00:13:43](#)

لسبب من او لآخر فليبادر مباشرة بالتوبة. حتى تمحى لان عزمه عليها وعدم فعلها بسبب العجز يصيرها سيئة وذنب يحتاج الى توبة. وهذا معنى قد يغفل عنه بعض الناس. انما الذي يقلب حسنة ويكتب - [00:14:03](#)

الانسان هو ما نواه ولكن تركه لله عز وجل. مثاله انسان هم بسرقة بيت او متاعا فلما تفك ونظر عرف ان هذا مال معصوم وتذكر يوم القيمة او لغير ذلك كفى وانصرف. هذا تقبيله سيئة - [00:14:24](#)

هذا المشهد تكرر مرة اخرى لكن لما اراد ان يسرق اذا بسيارة الشرطة تمر ففر وهرب. فهذا اسمه باقي. لكن من جهة الحدود وقطع اليد ونحو ذلك هذه لا تثبت الا بعد ماذا؟ الا بعد - [00:14:44](#)

بالفعل الا بعد الفعل لكن نحن نتحدث عن الثواب والعقاب. ثم قال المصنف ورواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ان اقواما خلفنا بالمدينة. وهذا من اللافاظ التي - [00:15:04](#)

فيها العلماء الاشداد. تطلق ويراد بها عكسها فخلفنا اي امامانا لانه قال ان اقواما خلفنا متى قالها بعدما رجعوا؟ وهم متوجهون من من

تبوك الى المدينة قال ان مدينة اقواما خلفنا يعني امامنا ومثله لكن على العكس قوله تعالى في شأن اصحاب السفينة في قصة اصحاب في قصة - 00:15:24

الخضر مع موسى قال وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا او هي في ذات المعنى. نعم ركبوا في السفينة خرقها قال اخرقت الى ان قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعييها احرقها حتى لا يستفيد - 00:15:49

منها ذلك الملك الظالم قال لو كان وراءهم ملك ليس معنى وراءهم اي خلفهم وانما امامهم. ونحن في اللغة الدارجة احدهنا يطلب لعمل او شيء يقول والله انا ورائي شغل. والمعنى امامي شغل. فهذا من الاضداد. قال ان - 00:16:09

ومن خلفنا بالمدينة ما سلکنا شعبا والشعب هو الذي يكون بين الجبال. ولا واديا وهو معروف الا معنا حبسهم العذر. ويقال في هذا ما قيل فيما سبق وفي هذا بشاره عظيمة لكل من عزم على فعل خير لكن حال بينه وبين فعله - 00:16:29

العجز الشرعي فعلا وليس مجرد الاماني او مجرد الرجاء المبني على غير اصل. ولهذا قال بعض العلماء ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح مرفوعا. نية المؤمن خير من عمله. متى تكون ذلك؟ متى يكون - 00:16:52

ذلك يكون ذلك في احوال منها منها. ان تناح له فرصة او يفتح باب من الخير لكن يعجز مثل ماذا يفتح باب النفقه لدعم الفقراء المحتاجين المجاهدين ولكن لقلة ذاتيه يده يتقطع قلبه - 00:17:12

يقول يا ليتني املك شيئا من المال فاتصدق به. فمثل هذا النوع من الناس اذا علم الله عز وجل صدقه انه بالفعل لم يمنعه من الصدقة الا عجزه كتب الله له ثواب ما نوى. فكيف يكون خيرا من عمله؟ يكون فيما لو - 00:17:32

تصدق وقع في قلبه نوع من العجب او المنة او شيء من الالتفاتات الى عمله. فحيثئذ تكون نية مثل هذا نية افضل. من الابواب ايضا ما يتاح احيانا من ابواب الخير من اعمال الطاعات لكن - 00:17:52

يحول بينه وبينها عجز او ارتباط بما هو اهم. فمثلا بعض الناس يكون مشغولا طيلة يومه ببرزقه واكل لقمة عيشه فيتمنى وهو يسمع الاخبار والاثار عن قيام الليل ان يتح له مثل ذلك. لكنه مشغول بلقمة عيشه التي لا - 00:18:12

مناص له منها ولابد له منها. وله اولاد ينتظرونها وزوجة وربما والدان ونحو ذلك. فربما اقتصر على الركعة والثلاث ركعات وقال لو كان عندي قدرة لقمت من الليل كذا وكذا وهو صادق والله يعلم من قلبه انه صادق. هذا يكتب له ما نوى. لذا اوصي نفسي - 00:18:34

واخوانني بان يكونوا دوما على نية للخير الذي يعجزون عن فعله. فان فضل الله عز وجل وفضل الله سبحانه وتعالى واسع. لا تكن متفرجا حتى على هذه المقامات تسمع بافعال وأشياء كثيرة من الخير ثم تفوتها مع انه لا يكلفك ذلك شيئا - 00:18:54

اكثر من ان تنوی نية جازمة. وقد روی الترمذی في سننه من حدیث وحسنہ من حدیث ابی کبše الانماری. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الدنيا لاربعة نفر - 00:19:20

وذکر منهم قال ورجل قال لو كان لي مثل فلان ابن فلان من المال لفعلت ولا فعلت. قال ما في الاجر ها فذاك فهو بنیته وهمما في الاجر سواء. او قال ذاك بنیته وما في الاجر سواء. المعنى عندنا اثنان تاجر - 00:19:34

عنه خير كثير من المال واخر لا. قليل ذات اليد فقیر عاجز الى اخره فهذا نوى او قصد يعني اتيحت فرصة للبذل بناء مسجد حفر بئر بناء مدرسة تحفيظ القرآن الى اخره طباعة كتاب هذا التاجر بدل ما شاء الله - 00:19:59

بيذل هذا الفقیر يقول ليت لي مثل مال فلان فاتصدق مثل ما تصدق. فإذا علم الله منه الصدق فان الله تعالى يأجره نيته على ذلك اجرا عظيما. ومعنى قوله فهما في الاجر سواء اي في اجر النية. اي في اجر النية. اما - 00:20:17

العمل فلا شك ان من تقدم بعمله بيذله وعطائه لا يساوي من لم يفعل شيئا. فعلى هذا النصوص الواردة في هذا الباب. فاسأل الله عز وجل ان يرزقنا واياكم النية الصادقة الصالحة. فيما نأتي وفيما - 00:20:37

واسأل الله عز وجل ان يجعل قلوبنا متعلقة بفضله. كما اسأل الله سبحانه وتعالى ان يحبب اليها جميعا الایمان. وان يزيشه في قلوبنا. وان كره اليها الكفر والفسق والعصيان. وان يجعلنا جميعا من الراشدين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين. والسلام - 00:20:57

